الطين وسيلة للتدوين في تاريخ القديم

م. زينة قاسم هاشم

جامعة بغداد/ كلية الآداب / قسم التاريخ
Ali- Hassin 9000@ yahoo.com

الطين وسيلة للتدوين في تاريخ القديم

م. زينة قاسم هاشم

الملخص العربي:

يُعد الطين المادة الاساسية المستخدمة للكتاب في تاريخ القديم، كما احتل المقام الاول بين جميع المواد المستخدمة، فالطين مادة من السهولة أستخدامها ومتوفرة في البيئة الامر الذي يشجع على استخدامها، كذلك لمقامتها عاديات الزمن فلم تتأثر بحرارة الشمس او جفاف التربة او رطوبتها او حتى تعرضها للمياه. وان شكل وحجم الرقيم الطيني اهمية كبيرة في معرفة تاريخ ومكان كتابه الرقيم وذلك لتميز كل فترة بأشكال واحجام معينة من الرقم الطينية.

Abstract:

Mud clay is the basic used written in ancient history, It also occupied the first place among all the materials used, It was clays to used and available in the environment, which encouraged its use, As well as for resistance to the ravages of time did not affect the heat of the sun or dry soil or moisture or even exposed to water, and the shape and size of mud clay is important in the knowledge of the date and place of his boo, soit is distinguished for the period in different shapes and sizes of the clay figure.

Introducion :

The clay is the main material used in writing through the long ages extended to the last covenants using cunei from script.

Through the study of ancient history shows us that clay was

The first place among the raw materials used in various aspects of life .

Mud wasbuilt houses , palaces temples and eagles , many of the machines and tools used in everyday life such as spinners and others .

Mud is a strong substance that is not affected by moisture or heat So resisted the mud plates times of time , ltis not affected by moisture or heat So resisted the mud plates times of time , it is not affected by the heat of the sun or dry soil or exposed to water , mud is disting nished from other materials that can by used to beautify all colds , wood , leather and others .

الطين وسيلة للتدوين في التاريخ القديم –

المقدمة :

لقد ظل الطين المادة الاساسية المستخدمة للكتابة عبر عصور طويلة أمتدت حتى اخر عهود استخدام الكتابة المسمارية [١]، ومن خلال الدراسة والتعرف الى ما تركهُ السكان القدماء من مخلفات يظهر لنا ان الطين أحتل المقام الاول بين المواد الخام التي استخدمها في مختلف أوجه الحياة ، فمنه شيدت البيوت والقصور والمعابد والزقورات، ومنهُ صنعت الاواني الفخارية ذات الاهمية القصوى في حياة الأنسان، ومن الطين صُنعت أقدم الدمى والتماثيل التي تَجسّد الالهة ومنهُ صنعت الكثير من الآلات والادوات المستخدمة في الحياة اليومية كالمغازل وغيرها[٢] فالطين مادة من السهولة استخدامها ومتوفرة في البيئة الذي شجع على استخدام هذه المادة [٣]، وعلى الرغم من تأثير الرطوبة والحرارة الا انها قاومت الواح الطين المكتوبة والمجففة بالشمس او المفخورة بالنار عاديات الزمن فلم تتأثر بحرارة الشمس او جفاف التربة او رطوبتها او حتى تعرضها للمياه [٤]، وكما ان وزن الطين الثقيل مقارنة بغيرهِ من المواد المستخدمة للكتابة، وصعوبة المحافظة على الواح الطين الكبيرة من الكسر والتشقق حدّد من حجم الألواح الطينية المستخدمة ومن بعد اضطر الكتبه الى الاختصار في كتاباتهم، ومن هذا شاع استخدام الطين على مدى اكثر من ثلاث الاف سنة، حيث استخدام في بلاد الرافدين وبلاد ايران وبلاد الاناضول والاوراتيون، كما استخدم في كل من سوريا وفلسطين ومصر ولكن في فترات محدودة[٥]. وكانت الالواح تُصنع من الطين النقي بعد غسله ومن ثم وضعهُ في الماء وتحريكهِ كي تطفو الشوائب مثل قطع العيدان والقش والاوراق وغيرها في حين يترسب الحصى والرمل والمواد الثقيله الاخرى في قعر الإناء وهكذا يصبح الطين النقي خالياً من اية شوائب[٦]. ويمكن الحصول على الطين النقي من شواطئ الانهار[٧]، حيث تترسب خلال موسم الفيضان طبقة كثيفة من الطين الذي يكون عادة خالياً من الشوائب بسبب الغسل الطبيعي المتواصل بفعل الامواج العالية في النهر . فالبعض من الالواح يمكن ملاحظة اثار

طبعات اصابع يد الكتاب ، ويمكن ان نتصور كيف كان الكاتب يعد لوحةُ الطيني للكتابه عليه ويشكل من قطعه الطين لوحاً مربعاً او مستطيلاً صغير الحجم يمكن مسكهُ براحة يد ويسويّ حافاته وزواياه[٩]. وقد يخمر الطين او يمزج معه تبن بهدف زياده تماسكه، وقد تغطي ألواح الطين المعدة للكتابة بطبقة خفيفة من الطين الناعم المنقى جيداً تساعد على طبع العلامات بكل دقة[١٠]. ولقد استخدم الطين على هيئة الواح، وكانت الالواح بأحجام وأشكال مختلفة تبعاً للعصور التاريخية القديمة [١١].

واذا كان حجم لوح الطين كبيراً ولا يمكن مسكهُ براحة اليد بسهولة ، كان يوضع على مسطح صلب من الخشب او الحجر، ويسوّي باليد حتى يأخذ الشكل المطلوب، ويكون احد وجهي اللوح مستوياً وهو الوجه الملاصق للمسطح الصلب والاخر محدب قليلاً، وقد افاد ذلك في المحافظة على اللوح من التكسر والتشقق السريع، كما ان الكاتب كان يعمل تجاويف صغيرة غائرة في حافات وزوايا اللوح ووسطه ليفسح المجال للتمدد او التقلص دون تلف الالواح [١٢]. كما يتم تقسيم اللوح الى حقول قد تصل الى اكثر من اربعه اقسام ، واذا اضطر الكاتب الى استخدام اكثر من لوح طيني، ويعيد كتابة السطر الاخير الذي انتهى به من بداية الترقيم التالي[١٣]، وهكذا على سبيل المثال دونت ملحمة كلكامش على اثني عشر لوحاً طينياً[١٤]. اما اسطورة الخليقة دونت على سبعة الواح طينية[١٥]. اما الالواح الصغيرة وكان شكلها يختلف من فترة الى اخرى وغالباً ما كان وجهيها محدباً والاخر مستوياً [١٦].

- **أشكال الرقم الطينية ومضامينها :ـ**

ان شكل وحجم الرقيم الطيني المكتشف اهمية كبيرة في معرفة تاريخ ومكان كتابة الرقيم حيث تميزت كل فترة بأشكال واحجام معينة من الرقم الطينية ، كما يمكن اعطاء فكرة تقريبية عن مكان وزمان كتابته من شكل الرقيم الخارجي وحجمه واسلوب الكتابه عليه [١٧]. وان اصغر الرقم المكتشفة حتى الان لايتجاوز حجمه ١×١سم ، وهو عبارة عن وصل وأكبر رقيم طيني لا يتجاوز حجمه ٥٠×٥٠سم[١٨]. ففي بلاد الرافدين تم العثور على رقم طينية كبيرة تضمنت نصوصاً قانونية منها الرقيم الذي يحمل القوانين الاشورية وقد ضم هذا الترقيم٨٢٨ سطراً من الكتابة المسمارية توزعت في ثمانية حقول اربعة منها على الوجه واربع منها على القفا الا ان المحافظة على مثل هذه الرقم كانت صعبة لثقل وزنها [١٩] .

اما مضامين هذه الرقم فمنها الرسائل والعقود الاقتصادية والتجارية والقضائية وتتناول معاملات البيع والشراء والايجار والرهن والقروض وعقود تجارية ووصولات تسلم كمية من المحاصيل الزراعية ، وبعض

المعادن من الفضة والنحاس كما ان بعضها يحمل اسماء اعلام واصناف الحيوانات واسماء المدن ، اما القضائية منها فتختص بالاحوال الشخصية كعقود الزواج والطلاق والارث والتبني. وهناك النصوص المدرسية التي استخدمت لأغراض تدريب الطلبة على القراءة والكتابة وتكون دائرية الشكل [٢٠]. فقد لوحظ بعض من تلك الالواح ان عرضها اكثر من طولها . وربما اخذت الرقم هذا الشكل لانها أعّدت لتدوين قوائم مطولة بأسماء المواد والممتلكات . وكانت تقسم الى عدة حقول طولية [٢١] .

وكانت غالبية اشكال الرقم المكتشفة في العصور المبكرة قائمة الزوايا مربعة القفا او مستطيلة وحافاتها قائمة الزوايا ايضاً وجوانبها مسطحة الى درجة تسمح بالكتابة عليها، كما وجدت بعض الرقم بيضوية الشكل وذات حافات حادة غير صالحة للكتابة عليها[٢٢]. ومنها قرصية الشكل وهي نصوص مدرسية استخدمت لأغراض تدريب الطلبة على القراءة والكتابة وتضم علامة واحدة او اكثر في نفس الحقل واحياناً في حقول اخرى من نفس الرقيم مثال ذلك: مي – مي ، آ – آ ، دا – دي – دو ، أما النصوص الاخرى فتضم عبارات بسيطة متكررة ليتمكن الطالب من حفظها بسهولة وهذه النصوص على غرار القراءة الخلدونية للصف الاول الابتدائي، كما ان البعض منها يضم مقتطفات ادبية وعلمية وقانونية وتجارية[٢٣]. فقد لوحظ على بعض الالواح ذات الشكل الكروي وجود ثقوب في الوسط كانت تستخدم للتعليق قسم منها يمثل وصولات تخص تسلم مواد معينة والقسم الاخر عليه اسماء اشخاص ظهرت منذ العصر السومري القديم[٢٤].

كما تم العثور على رقم مجسمة هرمية الشكل تقريباً مثقوبة من احدى جهاتها للتعليق وعليها طبعة ختم وبضعة اسطر من الكتابة ربما استخدمت كبطاقات تعريفية تبين مضمون الرقم المحفوظة على الرفوف او انها كانت تربط ببعض الممتلكات لتحديد هوية مالكها [٢٥]. وعثر على اشكال مختلفة تحمل كتابة، منها تمثل الالهه[٢٦]. ومنها ما تكون على هيئة رئة حيوان عليها كتابات ورسوم توضح مواضيع معينة في الرئة ويستخدم هذا الأثر لقراءة الفأل[٢٧]. وهناك ما تكون على هيئة كبد الحيوان المضحى ويتناول فحص الكبد بطريقة الفال[٢٨]. فهناك العرافة مختصة بفحص كبد الحيوان الذي كان يضحونهُ للالهه لهذه الغاية، فان العراف المختص بهذه الطريقة يستطيع ان يدرس الامارات الاتي تظهر على الكبد، وقد جاءنا عن ذلك نصوص وصور تصور الكبد والاشارات الخاصة في تفسير العلامات الصالحة وغير الصالحة، وقد انتشرت هذه الطريقة من العرافة في كل من العراق القديم والحثيين والاتروسكيين والرومان [٢٩]. كما

كشفت عن نصوص مسمارية مدونة على مايشبه المسمار كبير من الطين وقد عرفت المسامير منذ العصور السومرية المبكرة وتطور شكلها واستخدمت غالباً لتكون احجار اسس خاصة توضع في اسس جدران المعابد وعليها بعض الكتابات التذكارية(٣٠).

ولابد من ذكر ان تلك الالواح حفظت داخل جدار او على الرفوف مع بطاقة تعريفية وبذلك كان لهذا الاسلوب من الكتابة والحفظ اثر كبير في ظهور المكتبات (٣١) .

مستخلص البحث :

١. اعتبر الطين مادة اساسية في حياة الانسان منذ استقراره في مستوطنات زراعية بسيطة فزرع في الاراضي الطينية وبنى البيوت وصنع الالات والادوات الزراعية والمنزلية ايضا في الطين .
٢. مادة الطين المادة الرئيسية التي استخدمت للكتابة ويرجع ذلك لوفرتها وسهولة استعمالها.
٣. من الطين صنعت الواح طينية مختلفة الاشكال والاحجام ودونت عليها بواسطة اقلام من الخشب او القصب وغيرهما .
٤. كانت الالواح تصنع من الطين النقي بعد غسله ومن ثم وضعه في الماء وتحريكه كي تطفو الشوائب مثل قطع العيدان والقش والاوراق وغيرها في حين تترسب الحصى والرمل والمواد الثقيلة الاخرى من قصر الاناء وهكذا يصبح الطين نقيا وخاليا من شوائب .
٥. في بعض الالواح الطينية تم ملاحظة بعض اثار طبعات اصابع يد الكاتب وطبعات القماش .
٦. ولشكل وحجم الرقيم الطين اهمية كبيرة في معرفة تاريخ ومكان كتابة الرقيم حيث تميزت كل فترة باشكال واحجام معينة من الرقم .
٧. ان اصغر الرقم المكتشفة لايتجاوز حجمه ١×١ سم ، وهو عبارة عن وصل يحمل التاريخ الذي دون فيه مع طبعه الختم واشارة الى مالكه .
٨. اما اكبر رقيم مكتشف فلا يتجاوز حجمه ٥٠×٥٠ سم .
٩. وللرقيم اشكال مختلفة منها المربعة والمستطيلة وكذلك البيضوية ودونت عليها مضامين في مختلف الحياة اليومية الادارية والاقتصادية البيضوية ودونت عليها مضامين في مختلف الحياة اليومية الادارية والاقتصادية ومنها القرصية الشكل وهي نصوص مدرسة لاغراض تدريب الطلبة على القراءة والكتابة ، ومنها الكروية الشكل (كرات طينية) ومثقوبة من الوسط ويمثل وصولات

تخص تسلم مواد معينة . ومنها ايضا الهرمية الشكل ومنها مجسمات فخارية باشكال آدمية وحيوانية وعليها نصوص سحرية او تعويذية.

Research extract

1. Clay has been considered the main material in human life since the stability in the simple agricultural planting in clay and the houses and machinery and household and agricultural tools and also made of clay .
2. Clay material is the main material used for the book is due to the abundance is easy to use .
3. The plates are made of pure clay after washing and then put in water and move how float impurties such as cutting sticks , and papers and other . deposits gravel and the sand and heavy material at the bottom of the bowl the clay becomes pure and impurities .
4. the clay is made of clay plates of various shapes and sizes and without them by pens of wood or reeds and others .
5. In some clay tablets , noticeable traces of prints of the fingers of the writer's hand and cloth prints .
6. The shape and size of the clay imprint is of great importance in the knowledge of the date and place of the book's figure . this is because each period has certain shapes and size
7. The smallest clay tablet discovered one size in one centimeter , it is on expression of a date bearing a date in which it is not included with the seal and its reference to the owner .
8. The largest plank is ho more than 50 in 50 centim eters .
9. The slabs are various shopes including square , rectangle , and oval shaps without them economic , administrative and Judicail matters . and pico shapoe without the text of the school to train students to read and write . and they are spherical and pierced from the middle it is the receipt of certain materials . also . hormoral shape and figurines dloodyly and have magical or magical texts .

قائمة المصـادر :ـ

١- باقر طـه، مقدمـة فـي ادب العراق القديم، كليـة الاداب، جامعـة بغداد، ١٩٧٦، ص ٤٨؛ الشيخلي، عبد القادر الجبار، الوجيز في تاريخ العراق القديم، ط٢، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٤، ص ٢٧٢؛ ساكز ، هاري ، عظمة بابل، ترجمة وتعليق : د. عامر سليمان ، ط٢ ، لندن ، ١٩٦٦ ، ٤٣.

٢- سليمان، عـامر، اللغـة الاكديـة (البابليـة – الاشـورية) تاريخهـا وتـدوينها وقواعـدها، دار الكتـب للطباعـة والنشـر، الموصل ، ١٩٩١، ص١٣٥.

٣- الفتيان، احمد مالك، دراسات في التاريخ القديم ، مكتبة عادل ، بغداد،٢٠١١ ، ص ٢٨-٢٩؛ الصالحي، صلاح رشيد، بـلاد الرافـدين دراسـة فـي تـاريخ وحضـارة العـراق القـديم، ج٣، ط١، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة، بغـداد، ٢٠١٧، ص ٥٦ ؛ بوتيرو، جان، بـلاد الرافدين، ترجمة الاب ابونـا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢١١.

٤- سليمان، اللغة الاكدية، ص ١٣٥ .

٥- مصدر نفسه ، ١٣٦.

٦- كبيرا، ادورد، كتبوا على الطين، ترجمة: محمود حسين الامين ،(بغداد-١٩٦٤)، ص ٢٩.

٧- إسماعيل، بهيجة خليل، (الكتابة) حضارة العراق، ج١ ، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٤٢.

٨- كبيرا، كتبوا على الطين، ص٢٩.

٩- سليمان، اللغة الاكدية، ص١٣٦.

١٠ – سليمان، عامر، الكتابة المسمارية، (موصل ،٢٠٠٠)، ص ٧٣.

١١ – روثن، مرغريـت، علـوم البـابليين ، ترجمـة: يوسـف حبـي، دار الرشـيد للنشـر، بغـداد، ١٩٦٣، ص١٩؛ علـي، فاضـل عبد الواحد، الخط المسماري واللغة الاكدية، مجلـة كلية الاداب، العدد ٣٣، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٩٤-١٩٥.

١٢ – سليمان، اللغة الاكدية، ص١٣٨.

١٣ – سليمان، الكتابة المسمارية ، ص٣٧.

١٤ – باقر ، طه ، ملحمة جلجامش ، ط٤ ، بغداد ، ١٩٨٠، ص٢٣.

١٥ – باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الاول، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٧١- ٨٠.

١٦ – سليمان ، اللغة الاكدية ، ص١٣٨ .

١٧ – مصدر نفسه ، ١٤١.

١٨ – الشيخلي ، الوجيز ، ص ٢٧٣.

١٩ – سليمان ، الكتابة المسمارية ، ص ٧٦.

٢٠ – الشيخلي ، الوجيز ، ص٢٧٣ .

٢١ – سليمان ، اللغة الاكدية ، ص١٤٢.

٢٢ – علي ، فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، (بغداد – ١٩٩٧) ، ص٢٧ .

٢٣ – اسماعيل ، الكتابة ، ج١ ، ص٢٤٧.

٢٤ – مصدر نفسه ، ص٢٤٨ – ٢٤٩.

٢٥ – سليمان اللغة الاكدية ، ص ١٤٣.

٢٦ – ل. ديلابورت ، بلاد مابين النهرين – الحضارات البابلية والاشورية ، ترجمة محرم كمال ، مراجعة : د. عبد المنعم ابو بكر ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، ١٩٩٧، ص ١٥٩.

٢٧ – علي ، فاضل عبد الواحد ، (العرافة والسحر) ، حضارة العراق ، ج١ ، (بغداد – ١٩٨٥) ، ص ٢٠٠.

٢٨ – اسماعيل ، الكتابة ، ص ٢٥٣.

٢٩ – باقر واخرون ، العراق القديم ، ج٢، مطبعة جامعة بغداد ،١٩٨٠، ص ٢١٣.

٣٠ – الجميلي ، عامر نجم عبد الله محمد ، الكاتب في بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (موصل – ٢٠٠١) ، ص١٠٥.

٣١ – كرير ، صموئيل نوح ، السومريون ، ترجمة : د. فيصل الوائلي ، الكويت ، ١٩٩٣، ص٢٠.